الأهرام

١٩٧٥/٢/٤

الراحلة .. الباقية أبدا

لم اجد صعوبة ولا مشقة في التعبير عن رأيي مثلما اجدها اليوم .. ستدر ملكات الكتابة عن ام كلثوم في حياتها سهلة بما كانت تعطيه لنا من وحي والهام وسمو في المشاعر والاحاسيس ، بقدر ما هي صعبة الان بعد ان رحلت عنا .

والصعوبة تكمن في كيف نقيم ام كلثوم الفنانة الانسانة تلك الشخصية المصرية التي سعدت من اعماق الريف لتجلس على عرش الحضارة العربية ، دون ان تفقد ولو للحظة انتماءها الوطني ، وبساطتها ، وخفة روحها ، ومصريتها ، بل وقوميتها العربية .

لقد كانت ام كلثوم ذلك الصديق الذي تجده في اي لحظة يشاركك سعادتك ، ويخفف عنك الامك ، ويقف معك عندما يخلي عنك الجميع ، وهذا هو سر الحب الذي احاط به ام كلثوم ، الشعب العربي كله ، احب فيها صوتها ، وصدقها ، واصالتها ، وكبرياءها ، واحترامها لنفسها ، واخلاصها .

ولست ابالغ عندما اقول ان العالم كله لم يشهد فنانا اكتسب حب الجماهير وتعلقها به كما كسبت ام كلثوم ، ولم يعرف فنانا خلق مثل هذا التجاوب الذي خلقته ام كلثوم بينها وبين جماهيرها ، كل الذين ظهروا في عالم الغناء وتمنوا فيه فقدوا لمعانهم في وقت قصير ، بينما بقيت ام كلثوم على المسرح باقدام ثابتة راسخة لانها لم تكن مجرد صوت جميل ، بل كانت تجسيدا واقعيا للفنان الاصيل .

كانت ظاهرة سعى كل المعلقين الاجانب الى تفسيرها فقال واحد منهم مرة : اذا كان العرب يختلفون على كل شيء وتتعارض افكارهم تجاه كل شيء ، فانهم جميعا يتفقون على امر واحد فقط هو حبهم لام كلثوم ».

وقال آخر : انها الفنانة التي اذا غنت فان مائة مليون عربي ينعرغون للاستماع اليها .. »

وقال ثالث : في الخميس الاول من كل شهر لاحديث لاي عربي في اي مكان الا عن حفل ام كلثوم .. كيف يحصل على تذكرة للمسرح ، وماذا ستغني »

واذا كانت ام كلثوم قد رحلت عنا جسدا ستبقى تعيش معنا ولنا وللاجيال القادمة »

لقد صعدت ام كلثوم الى السماء وستستمر صوتها يجيئنا ليتردد بيننا على الارض ، يسعدنا ، ويصادقنا ، ويبعث فينا الامل ، وحب الحياة .

واذا كانت كل الاجيال تحسد الجيل الذي عاصر زمن افلاطون وسقراط وبيتهوفن وشايكوفسكي وغيرهم من الفلاسفة وقمم الموسيقى فان الاجيال القادمة ستحسدنا نحن لاننا عشنا عصر ام كلثوم .

وبعد :

لست املك الا ان اقول رحم الله كوكب الشرق بقدر ما اسعدت وستسعد من ملايين البشر □

علي حمدي الجمال

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية